ازالة اللبس والغلط والخلف

عمن خفف الميم وسكنها في حديث لااقول الم حرف

لفضيلة قاضي ازمور العلامة سيدي عمرو بن الجيلاني الكميتي
كان الله له

﴿ حقوق الطبع محفوظة له ﴾

طبع سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

المطبعة الوطنية ☆ لصاحبها عباس التازي
بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK

ME 37254

ازالة اللبس والغلط والخلف

عمن خفف الميم وسكنها في حديث لااقول الم حرف

لفضيلة قاضي ازمور العلامة سيدي عمرو بن الجيلاني الكميتي
كان الله له

﴿ حقوق الطبع محفوظة له ﴾

طبع سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

المطبعة الوطنية ☆ لصاحبها عباس التازي
بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل * صلى الله عليه وسلم وكتابه المنزل * الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وزين باطن اقوام بالحكمة * فهم يذبون عن الشريعة المطهرة * ويؤيدونها بافصح العبارات اي تأييد * ويرتبون اقوالها * ويحكمون الفاظها حتى تمهدت غاية التمهيد * ونشهد أن لااله الا الله * المستغنى عن كل ماسواه * المفتقر اليه كل ماعداه * الغنى الحميد * ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه * النبى الهاشمي الاواه * الشفيع فى العصاة من المومنين يوم الوعيد * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه * المهتدين بهديه * المتبعين لشريعته * لايشغلهم عن ذلك والد ولا وليد * (وبعد) فقد وقع فى هذه الايام * نزاع بين فاضلين من ذوي الافهام * نشأت عنه مجادلة وخصام * وذلك أن احدهما قدم من الحضرة الادريسية * وشرع فى تدريس بعض العلوم بالزاوية القادرية * وابتدأ فى درسه بتعليم العقائد * مايجب ومايستحيل وما يجوز فى حق الاحد الواحد * فبينما هو يقرر فى تقسيم تضاعف الحسنات * التى هى من قبيل الجائزات * وصارت باخبار الشرع وقوعها من جملة

المعتقدات * والآخر متواري عنه يسمع مايقول * الى أن وصل فى تقريره الى بعض الاحاديث من كلام الرسول * وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من القرآن فأعربه * فله بكل حرف خمسون حسنة * وزد صلى الله عليه وسلم على سبيل الايضاح والتعريف * قوله لاأقول الم حرف فنطق فى التقرير بسكون الميم مع التخفيف * فقام المتواري من مجلسه * وتذاكر فى ذلك مع البعض من احبائه * مغلطا الناطق بسكون الميم مرتضيا التشديد * فمنهم من خالفه ومنهم من وافقه على مايزعم ويريد * فلما بلغ الخبر للمنسوب اليه الغلط * حملته البشرية على أن قام في المجلس وأط * بجهل المعترض وعدم معرفته بالعلوم حاذفا اسمه على سبيل التعريض * ومع ذلك فهو معلوم عند الحاضرين في المجلس من غير ريب ولا تفويض * وحاول رد ما نسب اليه * من كون رسم القرآن حادثا بل اصطلح الصحابة عليه * فازداد نزاعهما وانتشر * ولم يستحضرا أن الجهل والغلط معدن البشر * فلما تقرر عندي هذا النبأ من طريق ثقة ووصلني * وما آل بينهما من المشاجرة هالني * شرعت الى تقييد رسالة فى هذا الشان * راجيا من الله تعلى أن يزيل بهاما حل بقلبهما من الحقد المحقق * سميتها « ازالة الحرج الواقع بين ذوي الالباب في ضبط ميم الم في حديث مضاعفة الثواب * لمن قرأ حرفا من القرآن والكل على صواب » * او تقول في تسميتها « ازالة اللبس والغلط والخلف * عمن خفف الميم وسكنها في حديث لاأقول الم حرف » * ورتبتها على اربعة مقاصد * مجاراة مع القضية وليس عليها شيء زائد * المقصود الاول في الموضوع * والثانى في تعلم القرآن وفضائله وتعليمه وذلك من الامر المشروع *

والثالث في بيان رسم القرآن ومن جمعه من الائمة المهتدين * والرابع في بيان حكم المراء والجدال في الدين * وذلك مؤد الى الهوان والخذلان والضلال المبين * وحملني على هذا ازالة الانفة التي هي وصف اللئام * وتحلية جيد العلماء بالالفة التي اصل الاجتماع والمودة والالتئام * فأقول * وعلى الله تعلى غاية المامول :

اعلم رحمني الله واياك برحمته الواسعة * وأفاض علي وعليك والمسلمين من بحر العلوم اللدنية * أن هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حرفا من القرآن فأعربه (١) فله بكل حرف خمسون حسنة لاأقول الم حرف بل الالف حرف واللام حرف والميم حرف محتمل للايراد وقابل لكل ماورد ؛ وذلك أنه يحتمل أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الم التي في اول سورة الفيل وشبهها ويحتمل أن المراد الم الذي هو مفتتح سورة البقرة وشبهها ؛ وليس في الحديث مايدل على رفع احد الاحتمالين ؛ والدليل على ذكر الاحتمالين في الحديث ماذكره علي بن سليمان الدمنتي في تعليقه على جامع الترمذي الذي اختصر فيه « قوت المغتذي على جامع الترمذي » الذي هو تاليف السيوطي على الجامع المذكور مسميا ذلك الاختصار بنفع قوت المغتذي على جامع الترمذي فانه كتب على ماذكره الترمذي في جامعه من قوله صلى الله عليه وسلم لاأقول الم حرف ولا كن الف حرف ولام حرف وميم حرف بعد ذكره صلى الله عليه وسلم أن كل حرف من القرآن بعشر حسنات مانصه : قال الطيبي اي مسمى ميم وهو مه حرف لما تقرر أن لفظ ميم اسم لهذا المسمى ، فحمل الحرف في هذا الحديث على المذكورات مجاز

لان المراد منه بنحو ضرب في ضرب الله مثلا كل واحد من ضه وره وبه فعلى هذا إن أريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وإن أريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين ه وقال العلامة الشيخ محمود في تفسيره المسمى روح المعانى بعد أن ذكر أن الم هى وسائر الالفاظ التى يتهجى بها كيا تا ثا اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التى تكتب منها الكلمة ؛ ونقل عن الخليل اصطلاح النطق بالحرف لما سأل اصحابه فقال لهم كيف تنطقون بلباء من ضرب والكاف من لك فقالوا باء كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وانا اقول به كه لخ مانصه : وما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه من أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حرفا من كتاب الله تعلى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لاأقول الم حرف ولاكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ؛ قال فان أريد من الم مفتتح سورة الفيل يكون المراد ايضا مسماه وتكون الحسنات ثلاثين وإن أريد نحو ماهنا يعنى الم مفتتح سورة البقرة فالمراد نفسه ويكون عدد الحسنات حينئذ تسعين ه منه بلفظه بخ ، وقال في فتح الرحيم الرحمن لدا قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون حسنة لاأقول الم حرف بل الالف حرف واللام حرف والميم حرف مانصه : قوله لاأقول الم يحتمل أن المراد الم التى في اول سورة الفيل وشبهها فيكون عدد الحسنات مائة وخمسين ؛ فان حروف الم المذكورة ثلاثة كل حرف بخمسين ؛ ويحتمل أن المراد الم الذي هو مفتتح سورة البقرة وشبهها ؛ فيكون عدد الحسنات اربعمائة وخمسين ؛ لان حروف الم

تسعة لانه مشتمل على اسماء ثلاثة وهى الف لام ميم كل اسم منها فيه حروف ثلاثة ه واذا علمت هذا وتحقق لك أن الحديث صالح للاحتمالين المذكورين صرت على يقين من أنه لاينسب الغلط لكل من نطق باحدهما دون الآخر والمضاعفة صادقة بالاعتبار فتأمل ؛ غير أنى أذكر لك ماورد في ذلك على سبيل العموم مما وقفت عليه حسب الامكان بروايات مختلفة والفاظ متقاربة الدالة على عدم الحصر في ذلك الحرف وأن ماذكره صلى الله عليه وسلم جار مجرى الامثال لبيان الايضاح ورفع الابهام فأقول : أخرج الامام البخاري في تاريخه والترمذي وصححه وابن الضريس ومحمد بن نصر وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه وابو ذر الهروي في فضائله والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لاأقول الم حرف ولا كن الف حرف ولام حرف وميم حرف وأخرج سعيد بن منصور وابن ابى شيبة والدارمى وابن الضريس والطبرانى ومحمد ابن نصر عن ابن مسعود موقوفا مثله ؛ وأخرج محمد بن نصر والبيهقى في شعب الايمان والسجزي عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من القرآن كتب الله له به حسنة لاأقول بسم الله حرف ولا كن باء وسين وميم ؛ ولا أقول الم ولا كن الالف واللام والميم ؛ وأخرج محمد بن نصر السلفي في كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من القرآن كتب الله له عشر حسنات بالباء والتاء والثاء وأخرج ابن ابى داوود في

المصاحف وابو نصر السجزي عن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا فرغ الرجل من حاجته ثم رجع الى اهله فليات المصحف فليفتحه وليقرأ فيه فان الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات أما أنى لاأقول الم ولا كن الالف عشر واللام عشر والميم عشر؛ وأخرج محمد بن نصر وابو جعفر النحاس في كتاب الوقف والابتداء والخطيب في تاريخه وابو نصر السجزي في الابانة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن فانكم توجرون عليه أما أنى لاأقول الم حرف ولا كن الف عشر ولام عشر وميم عشر فتلك ثلاثون ؛ وذكر ابن حجر الهيتمي في فتاويه مثله ؛ وأخرج ابن بى شيبة والبزار والذهبى في نقل العلم وابو ذر الهروي وابو نصر السجزي بسند ضعيف عن عوف بن مالك الاشجعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة لاأقول الم ذلك الكتاب حرف ولا كن الالف والذال والكاف ؛ وأخرج ابو جعفر النحاس في الوقف والابتداء وابو نصر السجزي عن قيس بن سكن قال قال ابن مسعود تعلموا القرآن فانه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات ويكفر به عشر سيئات أما أنى لاأقول الم حرف ولا كن أقول الف عشر ولام عشر وميم عشر ؛ وأخرج الحاكم من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم الهجري عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن حبل الله بل مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لايزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي

عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما أني لا أقول لكم الم حرف ولا كن الف ولام وميم ؛ قال الحاكم تفرد به صالح بن عمر عنه وهو صحيح ؛ وقال العلامة الشيخ اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان مانصه : ثم اعلم أن المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا أقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ففي الم تسع حسنات ه واذا أحطت علما بما قدمته لك ظهر لك من مجموع هذه الاحاديث أن الخطب سهل ؛ وأن القارئ في سعة وأن ذلك جرى من المصطفى صلى الله عليه وسلم مجرى الامثال ليندفع به توهم ما يسرع الى الذهن من أن المراد بالحرف فيمن قرأ حرفا الكلمة ؛ بيد أن الاقرب عندي وأقول به في خاصة نفسي قراءة الم بسكون الميم مخففة ؛ لما تقدم من حصر العدد في ثلاثين بعد ذكره صلى الله عليه وسلم اسماء حروف الم ؛ وقد ورد هذا الحديث من طرق كثيرة ؛ وأخرجه ابو جعفر النحاس في الوقف والابتداء ؛ والخطيب في التاريخ وابو نصر السجزي في الابانة ؛ وذكره ابن حجر الهيتمي في الفتاوي قائلا رواه الترمذي والحاكم وغيرهما ؛ ومع هذا لا ألحن من سمعته يقرأ ذلك بالتشديد لما تقدم لنا ؛ والله اعلم بالصواب ؛ واليه في كل حال المرجع والمآب ؛ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

المقصد الثاني

في ذكر فضائل القرآن في الصلاة وغيرها وتلاوته وتعلمه وتعليمه ووعيد

من أوتى القرآن فنسيه ؛ والمقصود بهذا رجاء الثواب ؛ من الملك الوهاب ؛ وعزوت كل حديث الى مخرجه لتسهل المراجعة على من أرادها في محله ؛ وقاصدا بذلك التبري من عهدته ؛ ثم اعلم وفقنى الله واياك والمسلمين أن فضائل القرآن لاتعد ولا تحصى ؛ ولا تدرك في كتاب باستقصا ؛ لاكن الباعث على ذلك حديث الموضوع فقد أشار اليها ؛ وشجعنى على الخوض في بحارها ؛ والارتواء من انهارها ؛ وان كنت لاأحصل الا على البلل ؛ فذلك يكفي الظمآن مثلي فان لم يصبه وابل فطل ؛ فقد ذكر الله تعلى اسم القرآن في سورة البقرة بقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وقال تعلى في سورة فاطر (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) وقال تعلى في سورة آل عمران (من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) الى قوله (وأولئك من الصالحين) وقال تعلى في سورة النساء (أفلا يتدبرون القرآن) وقال تعلى (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وقال تعلى في سورة طه (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى) والآيات في ذلك كثيرة ؛ وأخرج البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير كم من تعلم القرآن وعلمه ؛ وأخرج الترمذي في جامعه عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى تارك

فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؛ وأخرج الامام مسلم في صحيحه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعلى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين ؛ وأخرج الامام مسلم وابو داوود وغيرهما عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ؛ وأخرج الترمذي وقال حديث غريب واسناده مجهول عن الحرث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت ياامير المومنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث ؛ قال أوقد فعلوها ؛ قلت نعم ؛ قال أما أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة ؛ فقلت ما المخرج منها يارسول الله ؛ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ؛ هو الفصل ليس بالهزل ؛ من تركه من جبار قصمه الله ؛ ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ؛ وهو حبل المتين ؛ وهو الذكر الحكيم ؛ وهو الصراط المستقيم ؛ وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ؛ ولا تلتبس به الالسنة ؛ ولا تشبع منه العلماء ؛ ولا يخلق على كثرة الرد ؛ ولا تنقضي عجائبه ؛ هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ؛ من قال به صدق ؛ ومن عمل به أجر ؛ ومن حكم به عدل ؛

ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ؛ خذها اليك يااعور ؛ (١) وأخرج الامام مسلم وابو داوود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال ايكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان (٢) او الى العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين (٣) في غير اثم ولا قطع رحم ؛ فقلنا يارسول الله كلنا يحب ذلك ؛ قال أفلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع ومن اعدادهن من الابل ؛ وأخرج الامام احمد عن عبادة بن ميسرة واختلف في توثيقه عن الحسن عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ؛ ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة ؛ وأخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل الذي

---

(١) قوله ولا يخلق ضبطه الزرقاني على المواهب بثلاثة اوجه الاول بفتح الياء وضم اللام والثاني بفتحها وهما من خلق الثلاثي المضموم بمعني بلي الثالث بضم الياء وكسر اللام من أخلق اللازم بمعني خلق اي بلي ومعني الحديث على الروايات الثلاث لايبلى ولا يتغير حاله على ممر الازمنة مع كثرة الرد اي التكرار والترديد ولا تنقضي معانيه الحسنة التي يتعجب منها بمعني أنه كلما أعيد النظر في القرآن ظهر ما هو اغرب واعجب مما ظهر قبله ولذا قال البوصيري في همزيته :

تتحلى به المسامع والافـ * ـواه فهو الحلي والحلواء

(٢) بضم فسكون موضع بالمدينة . (٣) بفتح فسكون هي الناقة العظيمة السنام

ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ؛ وأخرج الامام البخاري ومسلم واللفظ لهما وابو داوود والترمذي والنساءي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ؛ والذي يقرأ القرآن ويتعتع (١) فيه وهو عليه شاق له اجران ؛ وأخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابى سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن مسئلتى أعطيته افضل ما أعطي السائلين ؛ وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ؛ وأخرج الامام البخاري ومسلم والنساءي وابن ماجه عن ابى موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المومن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ؛ ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر ؛ (قلت) ففى هذا الحديث دليل على فضيلة حفاظ القرآن واستحباب ضرب الامثال لايضاح المقاصد ؛ وأخرج ابن حبان في صحيحه في حديث طويل عن ابى ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أوصنى قال عليك بتقوى الله فانه رأس الامر كله قلت يارسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء ؛ وأخرج ابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القرآن شافع مشفع وماحل (٢) مصدق

(١) اي يتردد في تلاوته لضعف حفظه . «٢» بكسر الحاء المهملة اي ساع وقيل خصم مجادل .

من جعله امامه قاده الى الجنة ؛ ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار ؛ وأخرج الامام مسلم عن ابى امامة الباهلى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحاب الحديث ؛ وأخرج ابو داوود والحاكم كلاهما عن زيان عن سهل بن معاذ عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا ؛ وقال الحاكم صحيح الاسناد ؛ وأخرج الترمذى وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق ؛ ويزاد بكل آية حسنة ؛ وأخرج الترمذي وابو داوود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها ؛ قال الترمذي حديث حسن صحيح

(تنبيه) قال الخطابى جاء فى الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ؛ فيقال للقارئ اقرأ وارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ؛ فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصا درج الجنة فى الآخرة ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة ه وأخرج الامام البخاري ومسلم عن

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ؛ ورجل أعطاه الله مالا فتصدق به آناء الليل وآناء النهار .

﴿ فرع ﴾ قلت المراد بالحسد هنا الغبطة وهو تمني مثل ماللمحسود لا تمني زوال تلك النعمة عنه ؛ فان ذلك هو الحسد المذموم المنهي عنه ؛ وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير باسناد لابأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ورجل أحسن فيما بينه و بين ربه وفيما بينه و بين مواليه ؛ ورواه في الكبير ايضا بنحوه وزاد في آخره قال ابن عمر لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة ومرة حتى عد سبع مرات لما حدثت به ؛ وأخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لايوحى اليه لاينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله ؛ وأخرج الترمذي وقال حديث غريب وابن ماجه واللفظ للترمذي عن علي بن ابى طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار ؛ وأخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل

العمر وذلك قوله تعلى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا) قال الذين قرءوا القرآن ؛ وأخرج الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ؛ وأخرج البخاري ومسلم عن ابى موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها ؛ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن تعاهد عليها أمسكها ؛ وإن أطلقها ذهبت الابل المعقلة التى حبست بالعقال ؛ (قلت) وهذا مثل ضربه لصاحب القرآن ففيه الحث على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار ليلا ينسى ؛ وأخرج ابو داوود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه كلهم من رواة المطلب بن عبد الله بن حنطب عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ؛ وعرضت علي ذنوب امتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن او آية أوتيها رجل ثم نسيها ؛ وأخرج ابو داوود عن يزيد بن ابى زياد عن عيسى بن فائد عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله اجذم قال الخطابى والاجذم المقطوع اليد ؛ وقال ابن قتيبة الاجذم هاهنا المجذوم وقال ابن الاعرابى معناه أنه يلقى الله تعلى خالي اليد من الخير كنى باليد عما تحتويه ؛ وقال آخر معناه لاحجة له ؛ وأخرج البخاري ومسلم عن عبد

الله ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسما (١) لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ؛ استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها ؛ وفي رواية لايقول احدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي ؛ نسأل الله المولى الكريم أن يتداركنا بلطفه ؛ وأن يذكرنا ما تفلت منه ويحفظنا من عقوبة نسيانه ؛ وأن يعلمنا ما جهلنا بمحض فضله وكرمه ؛ بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله نبيه وعبده ؛ إنه على ما يشاء قدير ؛ وبالاجابة جدير .

المقصد الثالث

(في جمع القرآن وترتيب نزوله ورسمه)

لقد أشعرني قول من قال إن رسم القرآن اصطلاح جديد اصطلحت عليه الصحابة بعدوفاة النبي صلى الله عليه وسلم مسألة مهمة ألجأتني الى التعرض في هذا المقصد الى اقوال العلماء واختلافهم في جمع القرآن هل كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ام في زمن خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ام في زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه ؛ ومنشؤه تعارض الآثار ؛ فمن قال بجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدليله ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد بن ثابت (قلت)

---

(١) بيسما اي لبئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه . وقوله نسي اي عوقب بالنسيان

واسم ابى زيد المتقدم سعد بن عبيد احد عمومة انس بن مالك ؛ وهـذا القول وهو أن القرآن جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضاه الامير في مجموعه قائلا الصحيح الذي يعتمد ويعـول عليه أن القرآن المجيد جمع في زمانه صلى الله عليه وسلم و كتب بين يديه ؛ وقد أطال وأكـثر النفس في ذلك واستدل بنقول نقلية وعقلية قياسية فانظره إن شئت ؛ فان نقل كلامه يناسب هذا الوجيز ؛ ومن قال بجمع القرآن في زمـن خلافة سيدنا ابى بكر رضي الله عنه فدليله ماأخرجه البخاري في صحيحه عـن زيد ابن ثابت قال بعث الي ابو بكر لمقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر إن عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر (اشتد) يوم اليمامة بقراء القرآن ؛ وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وإنى أرى أن تامر بجمع القرآن قال يعنى ابا بكر قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فـلم يزل يراجعنى في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر الى أن قال قال زيد فتتبعت أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف (احجار بيض رقاق) وصدور الرجال حتى وجدت آخـر سورة التوبة مع خزيمة او مع ابى خزيمة الانصاري فلم أجد مع احد غـيره لقد جاءكم رسول مـن انفسكم الى آخر براءة فألحقتها في سورتها ؛ قال فكانت الصحف عند ابى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر ؛ ومنهم من قال بجمع القرآن في زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه ؛ ودليله ماقاله ابو بكر بن ابى داوود فقال حدثنى عمي

حدثنا ابو رجاء أخبرنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن مصعب بن سعد قال قام عثمان فخطب الناس فقال ايها الناس عهد نبيكم منذ ثلاث عشرة سنة وانتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة ابي وقراءة عبد الله يقول الرجل والله مايقيم قراءتك واعزم على كل رجل منكم ماكان معه من كتاب الله شيء لما جاء به (اي ماوجد معه شيء منه الاجاء به) فكان الرجل يجيء بالورقة والاديم فيه القرآن حتى تجمع من ذلك شيء كثير ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا فناشدهم لسمعت (اي تقسم أنك سمعت) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملاه عليك فيقول نعم ، فلما فرغ من ذلك عثمان فقال من اكتب الناس قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت قال فأي الناس اعرب قالوا سعيد بن العاص قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد فكتب زيد مصاحف ففرقها عثمان في الناس ، فسمعت بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد أحسن هـ بنقل ابن كثير وقال عقبه اسناد صحيح ، واذا نظرت أيها القارئ الى ماسطرته لك على سبيل الاختصار وأحطت علما به تجد المخالفة تماما ، وأذكر لك بحول الله مايخلصك من ذلك ويخرجك من حيز الشك والايهام الى حيز الايضاح الساطع نوره لدا ذوي الافهام ، فأقول : وعلى الله المعول وغاية المامول ، إن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هـو كتابته في العسب والرقاع واللخاف وترتيب آياته وسوره بتوقيف جبريل عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك واعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا والنبى صلى الله عليه وسلم يامر كتابه بكتابة ذلك على النحو

الذي أعله به جبريل عليه السلام فبهذا الاعتبار صار القرآن مجموعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كن في العسب وغيره كما مر وعليه يحمل ماأخرجه الشيخان عن انس ؛ وأما من قال إن جمع القرآن كان في زمن خلافة سيدنا ابى بكر الصديق رضي الله عنه فيحمل على جمعه في صحف شتى من الرقاع والعسب واللخاف وعليه يحمل ماأخرجه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت كما تقدم ؛ وأما من قال إن القرآن جمع في زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه فيحمل على أنه جمع في زمانه في مصحف واحد من الصحف التي جمع فيها القرآن بل في زمن خلافة ابى بكر رضي الله عنه ؛ وهذا هو الذي يصار اليه عند التأمل وإن كان مخالفا لما نقله ابن كثير عن ابى بكر بن ابى داوود كما مر ؛ ودليلي على ذلك ماأخرجه البخاري في صحيحه عن انس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع اهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان رضي الله عنه ياامير المومنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ؛ فأرسل عثمان الى حفصة بنت عمر بن الخطاب أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحرث بن هشام رضي الله عنهم فنسخوها في المصاحف ؛ وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قرشي فانما أنزل بلسانهم ففعلوا ؛ حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل

افق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة او مصحف أن يحرق ، فقال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد ابن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حتى نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المومنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فألحقناها في سورتها في المصحف وبهذا يمكن الجمع ، فشد يدك عليه ولا تلتفت الى غيره وقال الشيخ محمد حقي في خزينة الاسرار مانصه : وقيل إنه كان في جمع ابى بكر الصديق رضى الله عنه المنسوخات والقراآت التي لم يحصل فيها تواتر جمعا كليا من غير تهذيب و ترتيب ، فترك عثمان المنسوخات وأبقى المتواترات ، وحرر رسوم الكلمات ، وقرر ترتيب السور والآيات ، على وفق العرضة الاخيرة من العرضات المطابقة لما في اللوح المحفوظ وان اختلف نزولها منجما على حسب ماتقتضيه الحالات والمقامات ، ولذا قال الباقلانى لم يقصد قصد ابى بكر في نفس القراءة وانما قصد جمعهم على القراءة التامة المعروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم والغاء ما ليس كذلك واخذهم بمصحف لاتقديم فيه ولا تاخير الى آخر ما ذكره الباقلانى .

(تنبيه) قلت ففى الحديث الاول الذي أخرجه البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال فتتبعت جمعه من الرقاع ، الى أن قال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة ، وفي هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن انس أن زيدا المذكور قال فقدت آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت ، وذلك يقتضي المعارضة حسب الظاهر ، أجيب بأن

المذكور في الاول غير المذكور في الثانى ؛ وهما قضيتان ، فأما خزيمة المذكور في الاول فهو ابو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري ؛ وشهد بدرا وما بعدها ؛ وتوفي في خلافة سيدنا عثمان ؛ وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة كما ذكره ابن عبد البر ؛ وأما المذكور في الحديث الثانى فهو ابو عماره خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الاوسي الانصاري يعرف بذي الشهادتين ؛ شهد بدرا وما بعدها وقتل يوم صفين مع سيدنا علي بن ابى طالب رضي الله عنه ؛ فبان من هذا أن الذي جمع القرآن في مصحف واحد هو سيدنا عثمان رضي الله عنه للسبب الذي أخبره به حذيفة بن اليمان من الاختلاف في القراءة وذلك أن سيدنا عثمان لما رأى اختلاف الناس في القراة على سبعة احرف وخاف من تفرق كلمتهم جمعهم على حرف واحد وهو المكتوب في هذا المصحف ؛ واستوثقت له الامة على ذلك ؛ بل أطاعت ورأت أن فيما جعله الرشد والهداية ؛ وتركت القراءة بالاحرف الستة حتى درست من الامة معرفتها ولا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثورها ؛ قاله ابن جرير الطبري ونقله ابن كثير .

(تذييل) فى قول حذيفة ابن اليمان لسيدنا عثمان أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى اشعار بأن اليهود والنصارى مختلفون فيما بايديهم من الكتب ؛ فاليهود بايديهم نسخة من التوراة والسامرة يخالفونهم في الفاظ كثيرة ومعانى ايضا ؛ وليس في توراة السامرية حروف الهمزة ولا حرف الهاء ولا الياء ؛ والنصارى ايضا بايديهم

توراة يسمونها العتيقة ، وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة ، قاله ابن كثير ثم قال : وأما الاناجيل التي بايدي النصارى فاربعة انجيل فرقس ، وانجيل لوقا وانجيل متى وانجيل يوحنا ، وهي مختلفة ايضا اختلافاً كثيرا وهذه الاناجيل الاربعة كل منها لطيف الحجم ، منها ماهو قريب من ارع عشرة ورقة بخط متوسط ، ومنها ماهو اكثر من ذلك إما بالنصف او الضعف ، ومضمونها صورة عيسى عليه السلام وايامه واحكامه وكلامه ومعه شيء قليل مما يدعون أنه كلام الله ، وهي مع هذا مختلفة كما قلنا ، وكذلك التوراة مع مافيها من التحريف والتبديل ثم هما منسوخان بعد ذلك بهذه الشريعة المحمدية المطهرة ، ولهذا لما قال حذيفة لعثمان رضي الله عنه ذلك أفزعه فأمر بجمع ماهو مجموع في الصحف في زمن ابي بكر في مصحف واحد ، وجمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى ووافقه على ذلك جميع الصحابة حتى قال سيدنا علي كرم الله وجهه لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته انا ، فبان من هذا اتفاق الائمة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك يعني جمع القرآن من مصالح الدين وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، وقد أخبرنا تعالى في كتابه بأنه تولى حفظه بقوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) بخلاف بقية الكتب المنزلة فانه ترك حفظها لاهلها ، ولذا وقع فيها التحريف ، قال تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) وقال (يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون) والحاصل أن الذي يظهر ويصار اليه أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ الى

سماء الدنيا جملة واحدة على ماهو مكتوب في مصاحفنا الآن ؛ و كان ينزله جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم منجوما اي آية بعد آية عند الحاجة وظهور مايحدث على ماشاء الله تعلى ؛ وكان صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ماينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن بتوقيف جبريل صلى الله عليه وسلم اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا ؛ وهو صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه ؛ وكان زيد بن ثابت يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه عن البراء قال لما نزلت (لايستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله) قال النبي صلى الله عليه وسلم أدع لي زيداً وليجيء باللوح والدواة والكتف او الكتف والدواة ثم قال اكتب لايستوي القاعدون وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو ابن ام مكتوم الاعمى فقال يارسول الله فما تامرنى فانى رجل ضرير البصر فنزلت مكانها (لايستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) فثبت بمجموع هذه الاحاديث أن القرآن نزل على هذا التاليف في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وانما ترك جمعه في المصحف بل كان في الرقاع والعسب واللخاف لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه ؛ ولذا لم يجمع في مصحف واحد لى أن وفق الله لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعلى عنهم فكان جمعه من الرقاع وغيرها في زمن خلافة ابى بكر رضي الله عنه في صحف كثيرة ويقرءونه على سبعة احرف ؛ وفي زمن خلافة سيدنا عثمان في

مصحف واحد على حرف واحد كما تقدم ؛ وقد حفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنزل اربعة وقيل اكثر : عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ولذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالاخذ عنهم ؛ أخرج الامام البخاري فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل وابى بن كعب .

(تنبيه) قد ثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم انما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن زادوا فيه او نقصوا منه شيئا او وضعوا له ترتيبا ؛ وانما كان سعيهم جمعه في موضع واحد لافي ترتيبه ولا في رسمه ؛ بل القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن ؛ قاله الشيخ علي بن محمد البغدادي في تفسيره ؛ وقال الامير في مجموعه ما نصه : لامجال للعقل في معرفة اسرار رسمه حتى يقال إن الصحابة اصطلحوا على ذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم ؛ اذ يلزم على ذلك امران إما أن يكون اصطلاحهم على الكيفية التي أمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم او على كيفية اخرى ؛ فان قالوا بالاول قيل لهم قد أبطلتم تسميته اصطلاحا ؛ لان الاصطلاح اختراع الشيء على وجه لم يسبق اليه ؛ وهذا ليس باختراع لانه مسبوق بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فبطل القول بأنه اصطلاح ؛ وإما أن يقال إن اصطلاحهم في رسم القرآن على غير الكيفية التي أمرهم بها

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على كيفية اخرى يقال لهم هذا لايصح لما فيه اولا من نسبة الصحابة رضي الله عنهم الى المخالفة وهذا محال ؛ وثانيا أن كافة الصحابة أجمعوا على أنه لايجوز أن يزاد في القرآن الكريم حرف ولا أن ينقص منه حرف ؛ وعلى أن ما بين الدفتين كلام الله عز وجل ؛ فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة بكتابته على هيئته ورسمه فتصرفوا فيه بزيادة بعض الحروف او نقصان البعض من بعض الكلمات تطرق لنا الشك في ذلك ، لانا إن جوزنا وجود حروف زائدة لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن وحيا قطعا ؛ وكما جوزنا لاحد الصحابة أن يزيد في كتابته حرفا واحدا ليس بوحي لزمنا أن نجوز للآخر أن ينقص حرفا من الوحي ؛ اذ لافرق بينهما فحينئذ تنفقد الثقة ويقع الشك في كتاب الله تعلى حيث لم تعرف تلك الحروف بعينها وتنحل عروة الاسلام ؛ وحيث تقرر وثبت بالدليل والبرهان أن جمع القرآن الكريم وترتيب سوره ورسمه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر كتاب الوحي أن يكتبوه بين يديه بلا زيادة ولا نقصان علمنا أن الله عز وجل قد جعل اسرارا في ترتيبه ورسمه ؛ فمن كتبه ورسمه بالكتابة التوقيفية فقد أداه بجميع اسراره كما أنزل ؛ ومن كتبه ورسمه بغيرها فقد نقص من اسراره حيث لم يكتب الكلمات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال الحافظ ابو عمرو الداني في المقنع إن اشهب قال سألت مالكا رضي الله عنه فقلت أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس اليوم من الهجاء فقال لاأرى ذلك ؛ ولا كن يكتب بالكتابة الاولى ؛ قال ابو عمرو ولا مخالف له في ذلك

من علماء الامة ؛ قال الجعبري في شرح العقيلة : مانقله ابو عمر عن مالك هو مذهب الائمة الاربعة ؛ وانما خص مالكا بالذكر لانه صاحب فتواه ؛ ومستند الائمة مستند الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين ه من كلام الامير بلفظه .

(قلت) وانت خبير بأن جمهور المفسرين على أن الحروف المقطعة اوائل السور كالم وغيرها اختلفوا في المراد بها اختلافا كثيرا ولم يقم دليل على تعيين شيء مما ذكروه ؛ ولذا قال الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن ، وهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه نومن بها وغيرها كما جاءت ؛ واليه ذهب الوزير الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري رحمه الله تعالى ؛ قاله ابوحيان في البحر والنهر ؛ انظر قول ابى حيان نومن بها وغيرها كما جاءت هل يستروح من ذلك أن الرموز المرقوم عليها ليست من الاصطلاح الجديد بل كتبت في المصحف كما نزلت بخلاف النقط والشكل ؛ وهذا هوالذي يظهر ؛ ويصدق عليه كلام اهل اللغة من اطلاقهم النمرة على النمر المرقومة على الشيء كالكساء ونحوه لاختلاف خطوطها كما في تاج العروس للشيخ مرتضي ؛ قال في القاموس والنمرة شملة فيها خطوط بيض وسود ه ونحوه في الصحاح والمصباح والنهاية لابن الاثير ؛ فتأمل ذلك فانه لاطاقة لي على الجزم به فليحرر فان فى قلبى شيئا ؛ واذا علمت هذا وتحقق لك أن العقول لامجال لها فى ذلك صرت على يقين من أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بترتيب سوره ورسمه ؛ وأن الله تعالى جعل اسرارا فى رسمه ؛ ولذا كان صلى الله

عليه وسلم يامر كتاب الوحى بكتابته بين يديه من غير زيادة ولا نقصان والا فكيف تهتدي الى سر زيادة الالف فى اولاذبحنه ، وكذا فى مائة دون فئة ، وسر زيادة الياء فى بابيد ، وكتابة ذوات الواو واليا والهمزة والمد والقصر الى غير ذلك ، قاله الامير ، وزاد : وأما فواتح السور كالم والر وص وكهيعص وحم وحمعسق فانها اسرار ورموز بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها افهام غيره ، اذ يبعد الخطاب بما لايفيد السامع ه ويؤيده ما قاله الشيخ اسماعيل حقى فى تفسيره روح البيان ما نصه : فقد أتى جبريل عليه السلام بكهيعص فقال للنبى صلى الله عليه وسلم كاف قال صلى الله عليه وسلم علمت قال له ها قال له علمت قال له يا قال له علمت قال له عين قال علمت قال له صاد قال علمت فقال له جبريل كيف علمت ما لم أعلم ه وقال فى خزينة الاسرار للشيخ محمد حقى ما نصه : اتفقوا على أن ترتيب الآي توقيفى لانه كان آخر الآيات نزولا واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله فأمر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أن يضعها بين آيات الربا والمداينة ، ولهذا حرم عكس ترتيبها ، بخلاف ترتيب السور فانه لما كان مختلفاً فيه كرهت مخالفته لغير عذر ، ولما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قرأ النساء قبل آل عمران لبيان الجواز او نسيانا ليعلم الصحة به ، وقال الشيخ علي القاري فى شرح المشكاة الاصح أن ترتيب السور توقيفي ايضا وإن كانت مصاحفهم مختلفة فى ذلك قبل العرضة الاخيرة التى عليها مدار جمع عثمان رضي الله عنهم فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي رضي الله عنه اوله اقرأ باسم ربك فالمدثر فنون فالمزمل فتبت فالتكوير وهكذا الى

آخر المكي والمدني ؛ قال ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذلك الطواسين ولم يرتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها ؛ وكذلك اختلاط المكيات بالمدنيات ه

(تكميل) في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل في ذلك قال العلماء سبب انزاله على سبعة احرف التخفيف والتسهيل ؛ واختلفوا في المراد بسبعة احرف ؛ فقيل هو توسعة وتسهيل ؛ ولم يقصد به الحصر ؛ وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة احرف ؛ وقيل هي سبع قراآت قال الشيخ علي بن محمد البغدادي في تفسيره وهو الصحيح ه وكان اختلاف قراءتهم كما قاله الامير في المجموع منحصرا في سبعة اوجه : اولها اختلافها بالحركات والسكون واوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز اليم بخفض الميم ورفعها ؛ ثانيها اختلافها بزيادة الحروف ونقصانها مثل وسارعوا سارعوا وقالوا اتخذ الله ولدا ؛ قالوا اتخذ الله ولدا ؛ ثالثها بزيادة كلمة ونقصانها مثل إن الله هو الغنى الحميد باثبات هو في قراءة ونقصانها في اخرى ؛ رابعها اختلافها بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول والفاعل في الثاني وعكسه ؛ ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا قرئي بالوجهين ايضا ؛ ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق ؛ وقرئي وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن مطرف وزين العابدين ؛ خامسها اختلافها بمخارج الحروف مثل الصراط بالاشمام ؛ فان مخرج الاشمام غير مخرج الصاد ؛ وكذلك قيل وحيل وجيء وسيق بالكسر والاشمام ؛ وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة ؛ سادسها اختلافها بالفتح والامالة والادغام

والاظهار ، سابعها اختلافها بالبطؤ والاسراع ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع اخرى ، وهذه الاوجه كلها متلقاة من النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهها مذكور في محاله ه منه بلفظه (قلت) ويؤيد ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره (اى آتيه وأقاتله) فتربصت حتى سلم فلببته بردائه (اي أخذت بمجامع ردائه في عنقه) فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم اقرأ ياعمر فقرأت بقراءتى التى أقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منه ، وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فزادنى فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف وأخرج البخاري ومسلم عن ابى بن كعب رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة

أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية (اي وسوس لي الشيطان تكذيبا للنبوة اشد مما كنت عليه في الجاهلية) فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماغشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكانما أنظر الى الله عز وجل فرقا (الفرق بالتحريك الخوف والخشية ومعناه أنه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين ضربه ماأزال عنه ذلك الخاطر) فقال لي يا أبي أرسل الي أن اقرأ على حرف واحد فرددت اليه أن هون على امتي فرد الى الثانية أن اقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على امتي فرد الي الثالثة أن اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي وأخرت الثالثة ليوم ترغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم .

(تذييل) في نقط المصحف وشكله ، قال ابن كثير فأما نقط المصحف وشكله فيقال إن اول من أمر به عبد الملك بن مروان فتصدى لذلك الحجاج وهو بواسط فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ففصلا ذلك ، ويقال إن اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلي ، وذكروا أنه كان لمحمد بن سيرين مصحف قد نقطه له يحيى بن يعمر والله اعلم منه بلفظه ثم اعلم أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل فلم

يكن فيها اعراب ؛ وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا لا يعرفون اللحن ولم يكن في زمانهم نحو ؛ واول من وضع النحو وجعل الاعراب في المصاحف ابو الاسود الدؤلي التابعي البصري حكي أنه سمع قارئا يقرأ أن الله بريء من المشركين ورسوله بكسر لام الرسول فأعظم ذلك وقال عز وجل أن يبرأ من رسوله ثم جعل الاعراب في المصاحف وكان علامته نقطا بالحمرة غير لون المداد وضعها نصر بن عاصم الليثي بامر الحجاج ابن يوسف امير العراق وخراسان فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة بين يدي الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت وعلامة الغنة نقطتان ؛ ثم أحدث الخليل بن احمد الفراهيدي هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل و بعد هذا نقل الاعراب من النقطة الى ماهو عليه الآن ؛ وسبب وضع النقط اولا أن الناس كانوا يقرءون في مصحف عثمان نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ؛ ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الاحرف المشتبهة علامات ؛ فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا ؛ وخالف بين اماكنها ؛ واول ما أحدثوا النقطة على الياء والتاء ؛ قالوا لا باس به هو نور ؛ ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي ؛ ثم أحدثوا الفواتح والخواتم ؛ وعلى كل حال فأبو الاسود هو السابق اعرابه والمبتدئ به ؛ ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ؛ ثم الخليل بن احمد نقل الاعراب الى هذه الصورة التي هو عليها الآن ؛ قال الشيخ محمد حقي ومع استعمال النقط والشكل كان يقع التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين

فانتدب جهابذة علماء الامة ، وصناديد الائمة ، وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت حتى بينوا الصواب وأزالوا الاشكال رضي الله عنهم اجمعين ه ثم قال وأما كتابة الاعشار على الحواشي فينسب الى الحجاج ايضا ، وقيل بل اول من فعله المامون ، وحكى ابو عمرو الدانى عن ابن مسعود أنه كره التعشير في المصحف وكل يحمله ، وكره مجاهد ذلك ايضا ، وقال مالك لابأس به بالحبر ، فأما بالوان المصبغة فلا ، وأكره تعداد آي السور في اولها في المصاحف الامهات ، فأما مايتعلم فيه الغلمان فلا أرى به باسا وقال قتادة بدءوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا ، وقال يحيى بن كثير اول ماأحدثوا النقط وقل هو نور له ، ثم النقط عند آخر الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم ، ورأى ابراهيم النخعى فاتحة سورة كذا فأمر بمحوها وقال قل ابن مسعود لاتخلطوا بكتاب الله ماليس فيه ، قال ابو عمرو الدانى ثم قد أطبق المسلمون في ذلك في سائر الآفاق على جواز ذلك في الامهات وغيرها ه هذا آخر مايسره الله في المقصد الثالث .

المقصد الرابع

قد أشعرنى ماوقع بين هاذين الفاضلين من الجدال والتشاجر حتى أدى الحال الى الكتابة بينهما المشعرة بالطعن والقذف المفضيين الى اعلا مراتب الاساءة ، أن أذكر نصيحة لنفسي ، ولمن سلم صدره من الغوائل من ابناء جنسي ، وهى يجب على كل مكلف تركالمراء والجدال في الدين ، اذ المماري لغة يستخرج ما عند صاحبه ، وعرفا ينازعه الغير فيما يدعى صوابه ولو ظنا ، قال تعلى في سورة الكهف فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقال

وقال تعلى هاتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، وقال شيخ الاسلام والمذموم منه طعنك في كلام الغير لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه ، ولذا قال الامام مالك الجدال ليس من الدين في شيء ه وقال الامام الشافعي ماذاكرت احداً وقصدت افحامه وانما أذكره لاظهار الحق من حيث هو حق ، قال شيخ الاسلام ابو حامد رضى الله عنه اكثر مايوجد المراء والجدال في علماء زماننا فلا تجالسهم وفر منهم فرارك من الاسد ، وما استكمل احد حقيقة الايمان حتى يدع المراء والجدال وان كان محقا ، أخرج ابو داوود وابن ماجه والبيهقي والترمذي واللفظ له عن ابى امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة (اي ماحولها) ومن تركه وهو محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها ، وقال الترمذي حديث حسن ، ورواه ايضا الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت في اعلا الجنة لمن حسنت سريرته وأخرج الطبراني في الكبير عن ابى الدرداء وابى امامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ، ثم انتهرنا فقال مهلا يا امة محمد انما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء ، فان المومن لايماري ، ذروا المراء ، فان الماري قد تمت خسارته ، ذروا المراء ، فكفى اثما أن لاتزال مماريا ،

ذروا المراء فان المماري لاأشفع له يوم القيامة ؛ ذروا المراء ؛ فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في رياضها ووسطها واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء ؛ وأخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية (اي يجذب ويأخذ) فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما يفقأ في وجهه حب الرمان فقال ياهؤلاء بهذا بعثتم ام بهذا أمرتم ثم لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ؛ وأخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الا جدلا ؛ وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابغض الرجال الى الله الالد الخصم (الالد بتشديد الدال المهملة هو الشديد الخصومة ؛ الخصم بكسر الصاد المهملة هو الذي يحج من يخاصمه) وأخرج الترمذي وقال حديث غريب عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بك اثما أن لاتزال مخاصما ؛ وأخرج ابو داوود وابن حبان في صحيحه وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر ؛ ورواه الطبراني من حديث زيد بن ثابت ؛ وأخرج الطبراني في المعجم الكبير باسناد لابأس به عن ابن عباس رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عيسى عليه السلام قال انما الامور ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه ؛ وامر تبين لك غيه فاجتنبه ؛ وامر اختلف فيه فرده الى عالم ؛ وأخرج الطبراني في الاوسط والبزار باسناد لاباس به عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر الاسلام حتى تختلف التجار في البحر ؛ وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ؛ ثم يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا ثم قال لاصحابه هل في اولائك من خير قالوا الله ورسوله اعلم قال اولائك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار ؛ ورواه ايضا ابو يعلى والبزار والطبراني ايضا من حديث العباس بن عبد المطلب ؛ وأخرج الطبراني عن مجاهد بن عمر رضي الله عنه قال لاأعلمه الا على النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال إني عالم فهو جاهل ه فالحذر الحذر عباد الله من هذا الوعيد العظيم ؛ والفرار الفرار يا امة الرسول من هذا الامر المفضي الى عذاب الجحيم ؛ قال في الحكم العطائية اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لايرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه وينبغي للعالم أن لاينظر الى علمه ولا الى عمله بعين الرضى والكمال ؛ وان بلغ في ذلك اعلى مراتب الرجال ؛ فان العلوم ليس لها غاية ؛ ولا حد ولا نهاية ؛ وفوق كل ذي علم عليم ؛ اذ الانسان محل الخطا والنسيان ؛ وقد يظهر له صوابا ماهو من قبيل الهذيان ؛ وأقول للناظر في هذا هاانا أستغفر الله جلت قدرته ؛ مما زل به القدم ؛ او طغى به القلم ؛ ومما اضطررنا الى تصنع

في الكلام رأيناه ، واظهار مالسنا له باهل والى انفسنا نسبناه ، ونستغفره سبحانه من اقاويلنا التى تخالف اعمالنا ، ومن ظواهرنا التى لاتوافق سرائرنا ، ونسئله سبحانه من فضله وجوده وكرمه ، أن يوفقنا لما يحبه ويرتضيه ، وأن يصلح احوالنا واهالينا وانجالنا والمسلمين ، بجاه سيد الاولين والآخرين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه اجمعين ، آمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من هذه الرسالة المباركة إن شاء الله تعلى في التاسع والعشرين من رمضان المعظم عام اثنين وخمسين وثلاثمائة والف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف ، وكتبه لنفسه ، ولمن شاء الله من ابنائه ، اسير ذنبه ورهين كسبه ، الراجى عفو ربه ، عمرو بن الجيلانى الكمتي الازموري لطف الله به ، وأفاض عليه من سحائب رحمته ، اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ، صلاة لاغاية لها ولا نهاية ، تتوالى وتدوم الى يوم القيامة ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، اللهم إنى أسئلك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العلمين ؟

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU10660186